

جامعة بغداد
كلية التربية للنبات
قسم الاقتصاد المنزلي

ورشة علمية بعنوان
(الالوان ودلالاتها في القرآن الكريم))

أ.م. سهام محسن امويح

السبت – ٢٠٢٢/٥/٧

إن ظاهرة اللون في القرآن الكريم، من مظاهر الإعجاز، والتعبير الفني والجمالي، وحلية لفظية يتميز بها الأسلوب القرآني المعجز، لدرجة أنها جاءت متناسقة في النص، لكي تؤدي وظيفة مهمة إلى جانب الوظائف التعبيرية التي حفل بها كتاب الله العزيز الحكيم.

وهذه الظاهرة بالذات تقدم للإنسان دلالات نفسية، مما يثير فيه مشاعر وأحاسيس تبعث على التفكير والتدبر، مما شغلت المفكرين والكتّاب والشعراء، فأفردوا لها مؤلفات مشوقة بين معجم متخصص، قال تعالى في كتابه العزيز: «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود» (٢٧، ٢٨ - فاطر). وقوله تعالى: «ألم تر و كيف خلق الله سبع سموات طباقاً وجعل القمر فيها نوراً وجعل الشمس سراجاً» (١٥، ١٦ - نوح). واختلاف الألوان، دعوة للتأمل في هذا الكون ليجد أن توزيع الألوان لم يكن عبثاً بل تكاملت واتصلت حركة الكون صوتاً وصورة، ليلاً ونهاراً، شمساً وقمرأ، ولكل منها لونه المميز، حين يتتبعه الإنسان يخر ساجداً لله جلّت قدرته.

واللون في حد ذاته آية من آياته تبارك وتعالى، قال تعالى: «وما ذرأ لكم في الأرض مختلفاً ألوانه إن في ذلك لآية لقوم يذكرون» (٣١ - النحل) ومن آياته عز وجل اختلاف ألواننا وألواننا: «ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين» (٢٢ - الروم).

وقد وردت كلمة اللون ومشتقاتها في القرآن الكريم تسع مرات في سبع آيات كريمة تحدث فيها عن اختلاف ألوان الناس والدواب والثمار والزرورع والنفوس، وقد جعل الله تعالى اختلاف الألوان آيات لقوم يتفكرون، وفي ذلك دعوة إلى التأمل فيما نحن فيه من نعم تقع علينا؟ الأسود الحالك والأبيض الناصع والأخضر الزاهي، والتفكير في عظمة الخالق ودقة الصانع وجمال هذا الكون في مواضع جماله،

فما هذه الألوان؟

في القرآن الكريم ستة ألوان هي: الأخضر والأصفر والأبيض والأزرق والأسود والأحمر. إضافة إلى وجود ألفاظ أخرى تحمل معاني الألوان من دون لفظها، كألفاظ: أحوى، مدهامتان، وردة كالدهان.. الخ.

١- اللون الأخضر:

ورد اللون الأخضر في ثماني آيات كريمة من القرآن الكريم، حيث تعدد استخدامه لكونه سر روح الحياة وسر النضارة والجمال، هو في الشجر والنبات والثمر والطير والفراش وفي الثوب والبساط وهذه الآيات - بعض منها -.

فليُنظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صباً ثم شققنا الأرض شقاً فأنبتنا فيها حباً وعنباً وقضباً وزيتوناً ونخلاً وحدائقاً غلباً وفاكهة وأبا متاعاً لكم ولأنعامكم (٢٤ ، ٣٢)

“ويلبسون ثياباً خضراً من سندس وإستبرق متكئين فيها الأرائك نعم الثواب وحسنت مرتفعاً” (١٣ - الكهف).

٢- اللون الأصفر:

وهذا اللون بالذات أحد الألوان الرئيسية الثلاثة، وهو وسيلة رائعة وآية من آيات الله تعالى التي خلقها لتعقل وتدبر.

فمثلاً في الصحة والمرض كان اللون الأصفر وسيلة لتشخيص الحالة، وهو لون النار والزرع اليابس والناضج، وقد ورد اللون الأصفر في القرآن الكريم واصفاً لحالات ثلاث:

- هو مرحلة الإثمار وقمة النضج في النباتات والزهور يقول تعالى: «اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد، كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد» (٢٠ - الحديد)

٣- اللون الأبيض:

إنه لون الصفاء والنقاء والهداية والحب، والخير والحق، وإثارة المشاعر الإنسانية النبيلة، وهو لون تعبيري في الدرجة الأولى، كما هو لون رمزي، وقد ورد هذا اللون في تسع آيات كريمة.

حيث وصفت اثنتان منها المؤمنين، أهل الطاعة: «وأما الذين أبيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون» (١٠٧ - آل عمران)

٤- اللون الأزرق:

وهو لون رئيسي من مجموعة الألوان السبعة نراه في صفحة السماء في صفحة البحر الممتدة حتى الأفق وكذلك في النبات.

ولقد ورد اللون الأزرق في القرآن الكريم مرة واحدة لوصف حال الشؤم والعذاب، في نهاية قصة قوم كفروا بالله وعاندوه «ونحشُر المجرمين يومئذ زرقاً» (١٠٢ - طه) لشدة ما أصابهم من الفزع والهول.

ناهيك عن مجيء لفظ اللون الأزرق في هذه الصورة، كان على عكس ما يراه علماء اللون الذين وجدوا فيه لوناً بارداً ورمزاً للصدقة والحكمة".

٥- اللون الأسود:

ورد اللون الأسود في أربع آيات كريمة... وصفت ثلاث منها المجرمين والكفار والمنافقين، الذين تسود وجوههم من الحزن وشدة العذاب يوم القيامة: «فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون» ١٠٦ - آل عمران.

٦- اللون الأحمر:

لم يرد اللون الأحمر في القرآن الكريم بلفظة الصريح سوى مرة واحدة مروعة بين اللونين الأبيض والأسود في الآية «٢٧» من سورة فاطر، قال تعالى: «ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب